الإصدار السادس – العدد خمسة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"تحولات التعليم في زمن ما بعد جائحة كورونا: دراسة تحليلية"

إعداد الباحثة:

ألطاف حسن سيد إسماعيل السيد حسن

مدير مساعد – وزارة التربية الكويت

الإصدار السادس – العدد خمسة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

تناولت هذه الورقة البحثية تحولات التعليم في زمن ما بعد كورونا، ولقد حاولنا تسليط الضوء على تجربة التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا وأهم المعيقات والتحديات في تجربة التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا، كما تناولت الدراسة مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا ومتطلبات التعليم بعد جائحة كورونا، واستخدمنا المنهج الاستقرائي وذلك لمحاولة الاطلاع على الكتب والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى أن أغلب الدول بعد جائحة كورونا انتهجت نهج سياسة التعليم المدمج، والجدير بالذكر أن المزج بين النظامين أدى إلى نتائج محمودة، وبذلك لا نكون قد استغنيا عن نمط التعليم التقليدي الذي يحافظ على استمرارية حضور الطلبة ولقاءهم مع المعلم، ومن جهة أخرى نستفيد من التطورات التقنية الحديثة ومواكبتها ومزجها في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التعليم، جائحة كورونا، التعليم عن بعد.

المقدمة:

أصبح مصطلح جائحة كورونا في نهاية عام 2019 كورونا الأكثر شيوعاً وانتشارا في المجتمع، ذلك الفيروس الذي لا يتم رؤيته بالعين المجردة، أحدث تغييراً كبيراً في المجتمع، وتسبب في حالة من الخوف والهلع والفزع في المجتمع، مما ترتب على ذلك العديد من الإجراءات الصارمة في دول العالم بشكل عام، فقد توقفت المدارس والجامعات والعديد من التجمعات وحركة المطارات وحركة الاقتصاد، بل أن بعض الدول قد قامت بتعليق العبادات والصلوات في المساجد، وقامت بإغلاق حدودها بشكل كامل.

فرضت جائحة كورونا على معظم دول العالم أن تجد حلولاً لمواجهتها في كافة مناحي الحياة، وبخاصة التعليم، مثلما اجتاح فيروس كورونا حواجز الزمان والمكان، لذلك جاءت دعوات "التعليم عن بعد" التي صاحبت انتشار فيروس كورونا، لتجتاح هي الأخرى حواجز المكان والزمان، اجتياح مكاني جعل من غياب الحواجز المكانية الثابتة مثاراً للارتقاء إلى عوالم مختلفة من خلال شبكات الانترنت الفسيحة، واجتياح زماني امتلك أدوات التخلص من روتين الذهاب والإياب ومزاحمة الأخرين بحثاً عن سرعة الوصول إلى حيز مكاني ربما كان أضيق مما تحمله رحابة العقول(غنايم،2020).

ولقد أدت جائحة كورونا إلى حدوث تغيير في نظرة العالم إلى العملية التعليمية، نظره تركز على التعلم وليس التعليم، بحيث يقود العملية التعليمية الطلبة وليس المعلم، فقد أصبح التعليم عن بعد بديلاً قوياً للتعليم التقليدي، وأبرز العديد من المساوئ التي كان الطلبة قد ألقوها وتعايشوا معها، كتصنيف من لا يساير تقليدية هذه العملية التعليمية على أنهم فاشلون، وتركيزه على الامتحانات النظرية والكتابة، وعدم الاهتمام بالدافعية والوظيفية، وبإنجازات الطلبة الفردية والإبداعية، وغير ذلك مما قد يدفع الأفراد إلى التفكير فيها بعمق بعد الجائحة(قناوي،2020).

ومما لا شك فيه ان الانتقال المفاجئ من التعليم داخل الحجرة الصفية للتعليم عن بعد دون تدريب أو تأهيل المعلمين والطلبة سبب ذلك اضطراب في حياة الطلبة والمعلمين، وأصبح امام كافة الأنظمة التعليمية مهمة واحدة، ألا وهي التغلب عن الآثار السلبية لجائحة كورونا على التعليم ما أمكن، وكما استوجب الأمر من القادة السياسيين التصدي لهذه الأزمة، مما استلزم ذلك ان تفكر الأنظمة التعليمية في كيفية الخروج منها بأقل الخسائر، وضمان حصول كافة الطلبة على فرص تعليم جيدة(حسن،2020). وترى الباحثة ان هذا الانتقال المفاجئ سبب العديد من المعوقات والصعوبات التي واجهت التعليم عن بعد في مراحل التعليم المختلفة.

الإصدار السادس – العدد خمسة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الإشكالية:

أن ازمة فيروس كورونا القت بظلالها على قطاع التعليم حيث دفعت المؤسسات التعليمية والمدارس لإغلاق ابوابها من اجل التقليل من فرص انتشار الوباء في كافة ارجاء العالم، مما دفع المؤسسات التعليمية للتحول إلى التعليم عن بعد كبديل لاستمرار العملية التعليمية إلا ان طال الحديث عنه والجدل حول نظام التعليم عن بعد، ويبقى السؤال حالياً **كيف كانت تجربة التعليم اثناء جائحة كورونا؟ وما معيقات وتحديات التعليم عن بعد؟ وما التحولات التي طالت التعليم بعد جائحة كورونا؟ وما مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا؟ وما المتطلبات اللازمة لاستمرارية التعليم بعد جائحة كورونا؟**

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- التعرف على تجربة التعليم اثناء جائحة كورونا.
- محاولة الكشف عن أهم المعيقات والتحديات التي مر بها نمط التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا.
- تسليط الضوء على مستقبل التعليم في زمن ما بعد جائحة كورونا وما التحولات التي أطالته.
- التوصل للمتطلبات اللازمة لتطبيق نظام التعليم المدمج بعد جائحة كورونا.

أهمية الدراسة:

- تقدم الدراسة الحالية إطاراً نظرياً شاملاً حول تجربة التعليم اثناء جائحة كورونا.
- من المؤمل أن يستفاد المسؤولين عن التعليم من المتطلبات اللازمة لتطبيق نظام التعليم المدمج بعد جائحة كورونا.
- يعد موضوع التعليم في زمن كورونا وما بعدها من أهم الموضوعات التي شغلت المختصين في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مما أدى إلى ظهور الدراسات والتحليلات التي تناولت تحولات التعليم وتأثيراته في ظل تداعيات جائحة كورونا، وتأتي الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على تحولات التعليم في زمن ما بعد كورونا.
- يمكن أن تسهم نتائج الدراسة الراهنة في معرفة مستقبل التعليم في زمن ما بعد كورونا.
- قد يستفاد من التوصيات في كيفية التعامل مع التعليم المدمج في المستقبل القريب والبعيد.

جائحة كورونا:

هو نوع من الفيروسات مجهول السبب حتى الآن يصيب الجهاز التنفسي ويصاحبه نزلات برد من المحتمل أن تؤدي إلى الوفاة، وقد ظهر هذا الفيروس في مدينة "ووهان" الصينية في أواخر عام 2019، وقد أطلقت عليه لجنة الصحة الوطنية في الصين في فبراير 2020 تسمية فيروس كورونا المستجد، وقد اعتمدت منظمة الصحة العالمية رسمياً تسمية الفيروس–كوفيد 19، وأعلنته كجائحة عالمية نظراً لخطورته وسرعة انتشاره، فلا تخلو منظمة أو مؤسسة على مستوى العالم من تأثيراته المباشرة (covide 19,2020).

كما عُرف فيروس كورونا من قبل منظمة الصحة العالمية بأنه مرض مُعد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس، وهذا الوباء المستجد قبل ظهوره في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 (منظمة الصحة العالمية، 2019).

وهو فيروس ينتمي إلى فيروسات كورونا المتعارفة والتي قد تسبب الأمراض للإنسان والحيوانات، والذي تم وصفه من قبل منظمة الصحة العالمية بالجائحة، والذي ظهر في مدينة ووهان بالصين في نهاية عام 2019، وتتجلى أعراض فيروس كورونا بالإرهاق والحمى والسعال الجاف والآلآم، حيث يتم انتقال هذا الفيروس إلى الانسان من خلال قطيرات صغيرة تتناثر من الفم أو الأنف عندما يسعل الفرد المصاب أو يعطس(who,2020).

ويمتاز فيروس كورونا بسرعة انتقاله من فرد لآخر، كما أن الفرد المصاب لا تظهر عليه الأعراض إلا بعد مرور أسبوعين وهذا ما نتج عنه تزايداً في أعداد الإصابات بالوباء والوفيات بشكل يومي مما جعل الباحثين والعلماء والأطباء المتخصصين في علم الأوبئة تحت ضغط شديد للتعرف على تركيبة ونوعية فيروس كورونا، وكيفية صنع لقاح للعلاج أو الوقاية من هذا الفيروس، مما جعل الأفراد في المجتمع تحت ضغط نفسي شديد نتيجة للانتشار السريع لهذا الوباء (Al-Asmari,2020).

تظهر أعراض فايروس كورونا (covid-19) في غضون أسبوع من انتقال العدوى للمصابين، وتتمثل اعراضه بالسعال، الصداع، ضيق التنفس، التهاب الحلق، حمى القيء، آلا العضلات، الإسهال، الغثيان، حيث تظهر عند المصابين بالفيروس احدى هذه المظاهر السريرية المذكورة (Department,2020).

تجربة التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا:

ضربت جائحة كورونا كافة ارجاء العالم وقد تسببت في إصابة العالم بالشلل التام، حيث تم تعطيل كافة المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، كما تم تعطيل كافة مؤسسات الدولة في القطاع الحكومي والخاص، حيث تم اللجوء للتقنيات الحديثة وذلك للحفاظ على استمرار العملية التعليمية في ظل تفشي جائحة كورونا.

منذ انتشار جائحة كورونا في العالم أصبح ممارسة الانشطة عن بعد مثل التعليم والعمل من الأعمال الرئيسية التي تم اللجوء إليها لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا، ولقد كانت دولة لجأت الدول العربية لنظام التعليم عن أثر انتشار جائحة كورونا بالرغم من التحديات التقنية والقانونية والدستورية التي كان يواجهها هذا النوع من التعليم بالإضافة لنقص بالبنية التحتية والتكنولوجيا والتعقيدات الكبرى في تعليم أكثر من 700 ألف طالباً عبر شبكة الإنترنت، كما كشفت جائحة كورونا نواقص التعليم وعيوبه وهذا ما أكده المؤتمر التربوي الدولي الثاني الذي ينظمه المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، حيث أشار أن أزمة كورونا شلت الحركة وأجبرتنا على التباعد الاجتماعي وإغلاق المؤسسات التعليمية(المؤتمر الدولي الثاني للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي،2020).

وحاولت الانظمة التربوية التكيف مع واقع تفشي فيروس كورونا المستجد من خلال استخدام التعليم الإلكتروني او التعليم عن بعد حيث أصبح من ضروريات الانظمة التربوية في تيسير وضبط العملية التعليمية(مرقص،2021).

وهكذا فإن التعلم عن بعد يعتبر من أهم المستحدثات التربوية التي خرجت عن الإطار التقليدي للتربية وأنظمتها، وبالرغم من ذلك فإن منظومة التعليم عن بعد كصيغة تكنولوجيا تربوية حديثة ما زالت بحاجة ماسة لتوظيف مستحدثات التكنولوجيا في التعليم التي

تعتبر اللغة الرئيسية التي يمكن التعامل من خلالها مع متطلبات القرن الحادي والعشرين ومستجداته التعلمية التعليمية، وذلك لما تتمتع به من سيطرة علمية شاملة لكافة عناصر العملية التعليمية التعلمية (حسنين،2017).

ويختلف أسلوب التعلم عن بعد عن أسلوب التعليم الإلكتروني المخطط له منذ البداية والمصمم ليكون من خلال الانترنت، حيث يعتبر التعليم عن بعد في حالات الطوارئ بمثابة تحول مؤقت لإيصال المحتوى التعليمي إلى وضع تسليم بديل بسبب ظروف الأزمات، وهي تنطوي عن استخدام حلول التدريس عن بعد بالكامل للتعليم الذي يتم تقديمه بشكل وجاهي، أو كدورات مختلطة في الأوضاع الطبيعية(الحوشان،2020).

ويعرف التعلم عن بعد بأنه "تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية ويشمل ذلك الأقمار الصناعية، والفيديو، والأشرطة الصوتية، وبرامج الحاسبات الآلي، والنظم والوسائل التكنولوجية التعليمية المتعدة، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد(عمايرة،2019).

وقامت هذه التجربة على استخدام أساليب متعددة للوسائط وعملت على بناء شراكات مبتكرة على الفور وذلك لتقديم خدمات التعلم في بيئة جديدة، وعملت على زيادة استخدام تكنولوجيا التعليم التي تعد من العناصر المتممة والمكملة للعملية التعليمية التعلمية، كما تم تفعيل تطبيقات الهواتف المحمولة المختلفة باعتبارها أداة مفيدة لتعريف الطلبة بوسائل التعليم المختلفة، وانتشر التعاون بين الوزارات لتقديم الخدمات التي تضمن استمرارية التعليم، حيث تم انشاء بوابات تعليمية للطلبة، ومن مزايا هذه التجربة غياب الحاجة للوجود الفعلي في الغرفة الصفية في وقت زمني محدد، وذلك بتوفير للطلبة متسع من الوقت قد يستغله في إجراء دورات وأنشطة إثرائية مدعمه لدروسه، كما يمكن استغلال هذا الوقت في استدراك الدروس التي سبق إنجازها وفهمها بشكل جيد، وزيادة فرص التواصل بين المعلمين والطلبة حتى خارج أوقات الحصص الدراسية، فيمكن للطلبة التواصل مع المعلمين ليستفسر من المعلمين عن ما لم يتم فهمه، ويمكن للمعلمين الاستعانة بالصور والوسائل التعليمية للطلبة، وبالتالي يتم إيصال المعلومات اللازمة بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة، فإن التعليم عن بعد يخلق منظومة تعليمية متطورة تستطيع مواكبة العصر الرقمي وتتماشى مع التقدم المتسارع في العالم (العكول،2021).

وعلى الرغم من أن التعليم عن بعد جاء بعد تراكم تجارب على مدار سنوات، وتطور فكرته، فقد جاءت كورونا لتجبر بعض الدول العربية على انتقال مفاجئ نحو التعليم عن بعد، وقد حاولت الجهات المعنية تسهيل العملية بتجهيز منصات التعليم الإلكترونية، وما زالت التجارب العربية متواضعة جداً، ولا تتركز الناجحة منها جزئياً إلا في بعض الدول النفطية الغنية، بل لم تستطيع العديد من الدول العربية على أدخال التعليم عن بعد في المؤسسات التعليمية، إضافة إلى ضعف إعداد وتدريب المعلمين للتعليم عن بعد، وهناك تحدٍ أخر يتعلق بالثقافة الرقمية للطلبة، فغالباً مل تركز المناهج التقليدية على برامج بسيطة مثل أوفيس office مقارنة مع مناهج الدول المتقدمة التي تتيح للطلبة دروساً متقدمة في المجال الرقمي، إضافة إلى ذلك فإن العديد من الطلبة كانوا غير متحمسين لتجربة التعليم من خلال الانترنت(الدهشان،2020).

يتطلب التعليم عن بعد اتصالات سريعة خاصة أن الطلبة يدخلون إلى الشبكة في آن واحد تقريباً من أجل متابعة الدروس، ولا تتوفر في كافة الدول البنية التحتية اللازمة وذلك لدعم الاستخدام الكثيف لشبكة الانترنت حتى في الدول المتقدمة، فقد ذكرت إحدى الدراسات التي تم إجراءها بعد إغلاق المدارس أن أكثر من ثلاثة ملايين طالب في الولايات المتحدة الأمريكية لا يملكون اتصالاً بشبكة الانترنت في المنازل، وقد كشفت أن 17% من الأسر التي يتعلم أولادها عن بعد تفتقد إلى الحواسيب المحمولة أو المكتبية، وبعد أن

الإصدار السادس – العدد خمسة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أصبح التعليم عن بعد بشكل كامل، واجه الطلبة والمعلمين عدة مشكلات، ومن أهمها تحول الطلبة إلى متلقين يستمعون فقط للمعلومات التي يتم تقديمها من قبل المعلم من خلال شاشة الكمبيوتر، وبالتالي أصبح يمضي معظم الطلبة وقتهم أمام الشاشات(كامل،2022).

وتعد البلدان الأكثر ثراء أفضل استعداداً للانتقال إلى التعلم عن بعد، وأن اكتنف الأمر قدر كبير من الجهد والتحديات التي تواجه المعلمين وأولياء الأمور، ولكن الأوضاع في الدول متوسطة الدخل والأفقر ليست على شاكلة واحدة، وإذ لم نتصرف على النحو المناسب سيزداد تفاقماً، فالعديد من الطلبة لا يملكون مكتباً للدراسة، بل أن هناك منهم لا يجد أي مساندة من آبائهم على النحو المأمول، في حين يحظى آخرون بكل ما سبق، الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود للتقليل هذه الفوارق في الفرص وتجنب ازدياد الاثار السلبية على تعلم الطلبة الفقراء(عزمي،2020).

معيقات التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا:

على الرغم من أن هنالك العديد من المزايا للتعلم عن بعد التي لا تحصر، إلا ان هنالك بعض العيوب لمنظومة التعلم عن بعد ومنها: ان التعلم عن بعد يتطلب التخطيط المسبق الدقيق مما يحتاج ذلك الجهد والوقت على كاهل القائمين بعملية التدريس، وأن التعلم عن بعد يحتاج كل من الطلبة والمعلمين والمشاركين في التعلم عن بعد إلى تقديم بعض التضحيات من أجل إنجاز بعض الأمور وتحقيق الأهداف المرجوة في الوقت المحدد، كما ان منظومة التعلم عن بعد يتطلب قدر كبير من الجهد من جانب المعلمين، والمدربين لتهيئة الطلبة لاستخدام تقنيات التعلم عن بعد بشكل متقن، وفعال(visande,2014). كما يتعرض التعليم عن بعد في محاولاته لتحقيق أهدافه وغايات إلى بعض المعوقات التي نوضحها في النقاط التالية(عبابو،2022):

- ضعف سرعة الانترنت وعدم مجانيته، إذ ينبغي توفر سرعة تدفق عالية وهذا ما تفتقر إليه الدول النامية، فإن سرعة التدفق فيها تعد الأضعف في العالم مع غياب توفير التجهيزات التكنولوجيا لاستخدام المنصات التعليمية سواء للمعلمين أو الطلبة.
- قلة وعي المعلمين وكذلك قلة اهتمامهم بهذا النوع من التعليم، نظراً لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين بهذا النوع من التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.
- إن المنهجية التي تقدم بها الحصص الدراسية عن بعد قد تكون مختلفة تماماً مع الأساليب والمنهجية التي ألفها الطلبة مع المعلمين في الفصول الدراسية، مما يؤدي ذلك إلى قلة رغبة الطلبة في هذا النوع من التعليم، لأنه يرغب في الحصص الجاهزة، ويفضل التعليم التقليدي الذي يتميز بعدم بذل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي.
- إرهاق الطلبة من التركيز لساعات طوال أمام الشاشة، وكذلك عدم توافر بدائل تكنولوجية داخل الأسرة الواحدة.
- تعتبر الامتحانات الإلكترونية واحدة من أكبر العوائق التي تقف في ظل عملية التقييم الصحيحة، فهنالك العديد من أولياء الأمور الذين يقوموا بخوض الاختبارات بدلاً من أبنائهم، كما أن هناك مئات النماذج من الطلبة يقومون بجلب الإجابات من "قوقل" اثناء الامتحان وهذا ما يضع العملية التعليمية لطلبة تلك السنوات في خلل كبير يحول عملية التعليم عن بعد إلى عملية صورية لا أكثر.

الإصدار السادس – العدد خمسة وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

التحديات التي واجهت التعليم عن بعد خلال كورونا:

لقد واجه التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا العديد من التحديات أوجزها أمعوش ومقدم (2022) على النحو الآتي:

- **القصور الواضح في التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد:** إن التعليم عن بعد لا يقتضي فقط قدرة وفهم الطلبة والمعلمين فقط وإنما يجب توفير بنية تحتية، تتضمن سرعة الانترنت في المنصات التعليمية التي تمكن عدد كبير من الطلبة الدخول إليها في وقت واحد، وتوفير الأجهزة الإلكترونية للطلبة، فإن لك تكن تلك العوامل موجودة فلن تتم عملية التعليم عن بعدد أو سوف تواجه صعوبات عديدة، والمؤسسات التعليمية التي ليست لديها هذه البنية التحتية لا يمكنها التحول الفجائي إلى نظام التعليم عن بعد.
- **غياب تكافؤ الفرص:** إذا كان بعض الطلبة محظوظين لتوافر الإمكانات المادية التي تمكنهم من استمرارية التعليم، فإن هنالك فئة واسعة من الطلبة خاصة في العالم القروي لا يستطيعون من استمرارية التعليم وذلك بسبب الظروف المادية والتكاليف الباهظة للتعليم عن بعد.
- **غياب تكوين الأطر:** إن العديد من الأطر التربوية وجدت نفسها بين عشيا وضحاها منخرطة في التعليم عن بعد، لكن دون أي تكوين بيداغوجي مسبق، فإن استعمال التكنولوجيا في التعليم من الأمور الصعبة جداً، مما تتطلب إلماماً دقيقاً بكافة جوانبها لكي يعطي النتائج المرجوة منه.
- **مشكلة حماية المعلومات الشخصية:** إن العديد من الأطر التربوية لجأت إلى مجموعات في مختلفة الوسائط الممكنة خاصة (الواتساب، فيسبوك) وذلك لضمان استمرارية التواصل، وهو ما جعل معلوماتهم الشخصية مكشوفة، خاصة رقم الهاتف وفي هذا الصدد تم تداول مجموعة من المقاطع الصوتية التي تسخر من المعلم من خلال الشتم.
- **تحدي التقويم والاختبارات:** تعد الامتحانات مسألة شائكة ومن أكبر التحديات التي واجهت التعليم في ظل جائحة كورونا وما بعدها، إذ ألغت العديد من الدول الاختبارات النهائية في المؤسسات التعليمية ومددت تعليق الأنشطة التعليمية على الصعيد المحلي.

وترى الباحثة أن التعليم عن بعد يمكن أن ينجح أكثر ويحقق الأهداف المنشودة في ظل انتشار جائحة كورونا لو توافرت الشروط لإنجاحه، ومنها توفير تكوين مسبق لدى الأطراف التعليمية في مجال التعليم عن بعد، وكذلك استعدادتهم وتهيئتهم لمثل هذا النوع من التعليم، وتوفير البنية التحتية اللازمة لإنجاحه، وإعادة النظر في كافة جوانب النظام التعليمية لتنسجم مع ذلك النوع من التعليم

تحولات التعليم بعد جائحة كورونا ومستقبله

لم يُقترح نمط التعليم عن بعد في مجال التعلم لكي يكون بديلاً عن التعليم الكلاسيكي، بل إن الظروف المحيطة هي التي فرضته فرضاً، وذلك مما لاريب فيه فرصة ينبغي اغتنامها من أجل تطوير قطاع التعليم، والعمل على رقمنته والمضي به قدماً، كما أن هذا النمط من التعليم كان الحل الوحيد لتجاوز بعض الأزمات المؤقتة، كالأزمة الصحية التي ألمت بالعالم أجمع جراء تفشي جائحة كورونا والتي دفعت السلطات إلى الاضطرار لتعليق الدراسة في المؤسسات التعليمية ومنع الطلبة من الالتحاق بمقاعد الدراسة، وبالتالي توقيف نمط التعليم التقليدي، والجدير بالذكر أن نظام التعليم عن بعد يمثل أنجع وسيلة متوفرة تضمن استمرارية التعليم خاصة في حالات

الطوارئ والأزمات المختلفة (الأوبئة، الحروب، الظروف المعيشية والاجتماعية...الخ) من خلال مقدرته على توفير بيئة آمنة للتعليم(بولخطوط،2022).

وفي ظل التطورات الراهنة في مجال التقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فأن أساليب التعليم التقليدية لم تعد كافية وبشكل خاص مع التزايد الكبير في أعداد الطلبة في الصفوف، كما أنها لم تعد منسجمة مع التوجيهات العالمية الحديثة في التعليم في مجتمع قائم على المعرفة، ومن ضمن التوجهات العالمية الحديثة في التعليم، التوجه نحو التعليم المدمج الذي تنفق عليه العديد من الدول المتقدمة مليارات الدولارات سنوياً (فيلالي،2019).

فإن التعليم عن بعد لم يعد في العصر الحالي خياراً بل استراتيجية مكملة وممتعة لتكوين الفرد، لكي يستجيب لمتغيرات العصر ويسايرها وحتى يتمكن المعلم والطالب من تحسين مستواه في ظل الانفجار المعرفي المتزايد، لكن التعليم عن بعد ليس بديلاً عن التعليم الوجاهي، وأن كان هو بدوره ينبغي أن يتم توظيف التقنيات الحديثة والتكنولوجيا كعوامل مساعدة في العملية التعليمية، أي يجب أن تعتمد على مناهج دراسية وبرامج مختلفة مما يتلاءم مع متغيرات المرحلة المقبلة، ذلك أننا متجهون نحو تعليم مختلف مستقبلاً يطغى عليه استخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا(مدكور،2022).

ولقد أدت جائحة كورونا بشكل متسارع بالعمل نحو المعلوماتية والتعليم عن بعد في كافة أنحاء العالم، وقد جاء هذا مواكباً للتطورات المعرفية السريعة والمتراكمة، فإن الحديث عن بيئات التعليم عن بعد أصبح واقعاً فعلياً ضمن ممارسات مؤسسات التعليم، فإن التجارب الرائدة في ميدان التعليم عن بعد العربية والأجنبية أصبحت حافزاً للمنظومة التعليمية، وذلك من أجل السعي لتحديثه في الأساليب التدريسية، مما يحتم ذلك التحول من النمط التقليدي في التعليم إلى التوجه لتفعيل نمط تعليمي يتسم بالفاعلية والكفاءة والمرونة، وبناء على ذلك ينبغي للمجتمعات الأخذ بها حتى لا تفوتها كافة الفرص وذلك لا يتأتى إلا من خلال تكثيف الجهود نحو محاربة كل أوجه الأمية المعلوماتية في المؤسسات التعليمية(قدادرة،2022).

والجدير بالذكر إن انسب طريقة لرفع مستوى التعليم، وتحقيق الكفاءة والفعالية والجودة في العملية التعليمية هو أن تنتهج الجهات المسؤولة لسياسة التعليم المدمج، وذلك بالاتجاه نحو مزج أساليب التعليم التقليدي بأدوات وطرق التعليم عن بعد، والذي من دون شك سيكون لهذا المزج نتائج محمودة، ولو بعد فترة من التطبيق (بولخطوط،2022).

ولقد ثبت أن التعليم المدمج هو مستقبل التعليم في المدارس والجامعات بعد جائحة كورونا، فقد خلصت عدد كبير من الدراسات التحليلية المنشورة في السنوات الأخيرة التي حللت مئات الدراسات عن فاعلية التعليم المدمج إلى أن التعليم المدمج أكثر كفاءة وفاعلية ومساوٍ في كفاءة وفاعلية التعليم التقليدي، وقد توصلت دراسة حديثة أجرتها مجموعة الـ EDUCAUSE الأمريكية، وشملت (213) معهداً وجامعة في أمريكا إلى أن التعليم المدمج أصبح ذو فاعلية، وسيصبح النظام السائد في المؤسسات التعليمية، وغالبية الطلبة يرون أن التعليم المدمج يدعم بصورة فعالة طريقة تعلمهم.

وأكدت منظمة اليونسكو على أن التعليم المدمج منهجاً قيماً للمساعدة في تعزيز التعليم، ويضمن التعليم الجيد والمنصف ويوفر فرص التعليم مدى الحياة في كافة أشكال التعليم الرسمي وغير الرسمي، وقد أشار تقرير الرابطة الأوروبية للتعليم الجامعي عن بعد (EADTU) إلى زيادة عدد الجامعات التي تتبع نموذج التعليم المدمج في تعليمها، ويعود ذلك إلى زيادة استخدام التقنيات الحديثة في التعليم، وارتفاع مستوى المهارات التقنية لدى المعلمين والطلبة، وهو كذلك التوجه السائد في التعليم لأن المؤسسات التعليمية لا تحبذ

فكرة التخلي عن التعليم الوجاهي في برامجها، كما ذكر ذات التقرير أن التعليم المدمج هو النموذج المثالي لمواجهة ازدياد عدد الطلبة المنتسبين في المؤسسات التعليمية، ويسهم في زيادة مستوى جودة العملية التعليمية(الدهشان،2020). والجدير بالذكر أن التعليم المدمج جمع بين مزايا التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني، فقد ساهم في توفير بيئة تعليمية جاذبة في أي مكان وزمان ودون حرمان الطلبة من العلاقات الاجتماعية فيما بينهم أو مع المعلمين(أبودنيا،2021).

ويذكر الكيلاني (2011) أن " التعليم المدمج يسمى أحياناً بالتعليم الخليط، أو المزيج، أو الهجين، أو التمازجي، أو المتعدد المداخل" ، كما يعرفه بقوله بأنه "نظام تعليمي يستفيد من كافة الإمكانيات والوسائط التكنولوجية المتاحة، وذلك بالجمع بين أكثر من أسلوب وأداة للتعلم، سواء أكانت إلكترونية أو تقليدية، لتقدم نوعية جيدة من التعلم تناسب خصائص المتعلمين واحتياجاتهم من ناحية، وتناسب طبيعة المقرر الدراسي والأهداف التعليمية التي تسعى لتحقيقها من ناحية أخرى".

أن هذا النوع من التعليم يجمع بين مزايا التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، فيعتبر التعليم المدمج بأنه تطور طبيعي للتعليم الإلكتروني نحو برنامج متكامل لأنواع الوسائل المتعددة، وتطبيقه بالشكل المثالي لحل المشكلات، ويعتبر التعليم المدمج أحد المداخل الحديثة التي تقوم على استخدام تكنولوجيا المعلومات في تصميم مواقف تعليمية جديدة والتي تزيد من استراتيجيات التعلم النشطة واستراتيجيات التعلم المتمركز حول المتعلم، فالتعلم المدمج يجمع بين ميزات التعلم الوجاهي والتعلم الإلكتروني، الأمر الذي يجعل منه مدخل جيد لصياغة البرامج التعليمية القادرة على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتحقيق تعلم متميز من ناحية ثانية (أبو الريش،2013).

وأكد حبش (2000) أهمية الانتقال من أساليب التعليم التقليدي إلى أساليب حديثة وفعالة لتساعد المعلمين والطلبة على حد سواء، والابتعاد عن عملية التلقين من جانب المعلم والحفظ من جانب الطالب، ولهذا لا بد من البحث عن تعليم له أساليبه وأدواته التي تعمل على الحد من سلبيات التعليم التقليدي والإلكتروني، ويأخذ بميزاتها معاً، فظهر ما يسمى بالتعليم المدمج.

وللتعليم المدمج عدة مزايا وفوائد التي يتضح أثرها بجلاء من خلال ملاحظة مخرجات التعليم المدمج، من حيث زيادة فاعلية التعليم، وتحقيق التعلم النشط للمتعلمين، والرضاء عن التعليم (خلف الله، 2010). وأن التعليم المدمج يحقق العديد من الأهداف، كزيادة فاعلية المعلمين، وزيادة عدد الطلاب في الشعبة الدراسية، وتوفير المناهج الدراسية بشكل إلكتروني للمعلم وللطلبة، وسهولة تحديثها في كل عام، وتوفير التكاليف والوقت، ونشر التكنولوجيا في المجتمع، وإعطاء مفهوم أوسع للتعلم المستمر(الفهيد،2015).

كما أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة تعتبر وسيلة هامة للتغير والتطور في عملية التدريس والتعلم بحيث أنها تساعد في إعداد الطلبة بالمهارات التي يحتاجونها في عصرنا الحالي، كما أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة توفر العديد من الأدوات اللازمة التي تساعد المعلمين على استخدامها داخل وخارج نطاق المدرسة مما تسهم هذه الأدوات في تحسين أداء الطلبة (lal kumar& et . al.2019).

والجدير بالذكر أن التقنيات الحديثة المتمثلة بشبكة الإنترنت أسهمت في أحداث تغيير بملامح النظام التعليمي بكافة عناصره ، حيث أنها أسهمت في تغيير دور المعلمين من مجرد ناقلين للمعلومات إلى معلمين قادرين على القيام بدور الموضح والميسر والمرشد والقائد البناء، كمأن أن هذه التقنيات كان لها أثر في تغيير دور المتعلمين من مجرد متلقين للمعلومات إلى دور الباحثين والمستقصين والمكتشفين، حيث أن كل هذه المؤشرات أكدت على أن عصر المعلومات الرقمية أدى إلى تغيير كبير في الممارسات التربوية التي كانت تسود في الماضي القريب (عبد العزيز،2008).

ويمكن القول بأن التقنيات الحديثة والتكنولوجيا أصبحت مكملاً عالي الجودة في العملية التعليمية، حيث يتيح دمج التكنولوجيا في عملية التعليم تحقيق العديد من الإنجازات، وزيادة حافز الطلبة نحو التعليم، كما أن أدوات التكنولوجيا عديدة ويمكن أن يتم استخدامها في أي وقت وفي أي مكان يتوفر فيه شبكة الإنترنت وجهاز الحاسوب (heriberto& et.al.2017).

المتطلبات المقترحة لتحسين تطبيق التعليم المدمج بعد جائحة كورونا:

تقترح الباحثة المتطلبات التالي لتحسين تطبيق التعليم المدمج في المؤسسات التعليمية بعد جائحة كورونا:

- **المتطلبات المتعلقة بتطوير البنية التحتية والتكنولوجيا:**

يتضمن تأسيس بيئة تعليمية تمتلك المقدرة على تطبيق التعليم المدمج في المؤسسة التعليمية، وذلك من خلال المستلزمات التكنولوجيا وتوفير البنية التحتية اللازمة، ويتضمن ذلك ما يلي: تطوير المناهج الدراسية بحيث تتلاءم مع التطورات التكنولوجيا والتقنية بحيث يسهم دمجها بالتقنيات الحديثة، وتوفير منصة للتعليم بحيث يسهل الوصول إليها والتعامل معها، وتزويد الطلبة بالأجهزة التكنولوجيا المجانية لضمان استمرارية التعليم وتوفير شرائح أنترنت للطلبة، وتزويد القاعات الدراسية بالمعامل وأجهزة الحاسب الآلي، كما ينبغي أن يتم تحويل المقررات الدراسية إلى مقررات إلكترونية.

- **المتطلبات المتعلقة بتطوير أداء المعلمين:**

يعتبر تعميم تطبيق التعليم المدمج في المؤسسات التعليمية أمر جديد على المعلمين، لذلك يفتقد العديد من المعلمين بعض القدرات والمهارات المتعلقة بكيفية استخدام المنصات التعليمية بما تتضمنه من أدوات للتدريس، لذلك أصبح تدريب المعلمين من الأمور الهامة في نجاح تطبيق التعليم المدمج، ولا يعني الاستعانة بالتقنيات الحديثة في التعليم المدمج انتفاء دور المعلمين، بل يعني ذلك التغيير في دوره وتهيئته وتدريبه عليه، لذلك ينبغي نشر ثقافة التعليم المدمج والتهيئة له وتقليل ثقافة المقاومة لدى بعض المعلمين، وتدريب المعلمين بما يمكنهم من القيام بالأدوار الجديد.

- **المتطلبات المتعلقة بتهيئة وتدريب الطلبة:**

يمكن القول أنه في التعليم المدمج يكون دور الطلبة في الأهمية يعادل دور المعلم ومكمل له، وبدون هذا التكامل بين الأدوار يصعب نجاح عملية التعلم، ولذلك فإنه في ظل التعليم المدمج يجب أن يتضمن ذلك ما يلي: تدريب الطلبة على استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في التعليم، وتقديم برامج توعوية للطلبة بكيفية التعامل من المنصات التعليمية، وتنمية مهارات الطلبة في استخدام الكتب الإلكترونية والوسائط المتعددة في العملية التعليمية وتطوير مهاراتهم في كيفية استخدام التكنولوجيا الحديثة.

- **المتطلبات المتعلقة بالجوانب الإدارية والتنظيمية:**

يجب التأكد قبل أن يتم تطبيق نظام التعليم المدمج من توافر كافة الموارد المادية والبشرية، لأن القصور في أي جانب منها يجعل تطبيقه شكلياً ولا عائد منه، وتقترح الباحثة بعض الإجراءات التنظيمية التي تسهم في تطبيقه، ومن أهمها: إعداد جداول دراسية للتعليم عن بعد بأوقات معينة على غرار الجدول الدراسي الوجاهي، وذلك من أجل ضمان عدم تعارض أوقات الجدولين، كما يجب متابعة أداء الطلبة

والمعلمين من خلال التقارير الإدارية، وتحديد النسبة المئوية للعناصر المدمجة ضمن أرصدة المقررات، وتوفير فيدوهات تعريفية بالمنصات والبرامج الدراسية للطلبة والمعلمين.

الخاتمة:

فرضت جائحة كورونا وظروفها نمط التعليم عن بعد، مما ألزمت الجهات المختصة بضرورة تجسيد التعليم عن بعد على أرض الواقع، فقد كان حلاً مؤقتاً لتجاوز جائحة كورونا، وفي المقابل فإن نمط التعلم عن بُعد أصبح من الضروري جداً الاعتماد عليه في التعليم، نظراً للتطور الهائل في التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، الذي لم يعد التعليم التقليدي قادراً على مواكبتها، ويمكن القول بأن أساليب التعليم التقليدية لم تعد كافية في ظل التطورات والتغيرات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وبشكل خاص في ظل تزايد اعداد الطلبة، كما أنها لم تعد منسجمة مع التوجهات العالمية الحديثة في التعليم في مجتمع قائم على المعرفة، ومن ضمن التوجهات العالمية الحديثة في التعليم حالياً، التوجه نحو التعليم المدمج فنجد أن الدول المتقدمة تنفق على هذا النوع من التعليم مليارات الدولارات سنوياً، ولا يمكن القول بأن التعليم عن بعد قد جاء لكي يقوم مقام التعليم الحضوري، بل أنه يمثل امتداداً طبيعياً له، فإن نظام التعليم بعد جائحة كورونا يكمل نظام التعليم التقليدي "الحضوري" ويدعمه، ولا يحل محله أو يستبدله.

لذلك نلاحظ ان أغلب الدول بعد جائحة كورونا انتهجت نهج سياسة التعليم المدمج، وذلك من خلال المزج بين نظام التعليم التقليدي "الحضوري" وطرق وأدوات واستراتيجيات التعليم عن بعد، ومما لا شك فيه أن المزج بين النظامين أدى إلى نتائج محمودة، وبذلك لا نكون قد استغنينا عن التعليم التقليدي الذي يحافظ على استمرارية حضور الطلبة ولقاءهم مع المعلم، ومن جهة أخرى نستفيد من التطورات التقنية الحديثة ومزجها في العملية التعليمية.

التوصيات:

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالتعليم المدمج في البيئة التعليمية، وتقديم سيناريوها للتحول الرقمي في مجال التعليم في ظل التحولات الراهنة بحيث ينسجم مع مراحل التعليم المختلفة، وذلك من أجل تحسين جودة التعليم.
- نشر الوعي في المجتمعات بأهمية التقنيات الحديثة والتكنولوجيا ودورها في توفير شكل جديد للتعليم وهو التعليم المدمج.
- ضرورة الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال التعليم المدمج.
- توفير البنية التحتية اللازمة للتعليم المدمج، وذلك من خلال توفير الأجهزة وشبكات الاتصال.
- ضرورة وضع برامج تدريبية للإداريين والمعلمين والطلبة للاستفادة القصوى من نظام التعليم المدمج.
- وضع خطط تربوية وتكنولوجيا للتعليم المدمج في ضوء التحولات العلمية وتجارب الدول المتقدم في مجال التعليم المدمج.
- ضرورة إسهام التربويين في رفع مستوى التعليم المدمج والنهوض فيه.

قائمة المراجع:

أبو الريش، إلهام. (2013). فاعلية برنامج قائم على التعليم المدمج في تحصيل طالبات الصف العاشر في النحو والاتجاه نحوه في غزه. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

أبودنيا، نبوى (2021). تأثير التعلم المدمج، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، (54)، 51-70.

أمعوش، سيلية ومقدم، صافية (2022). التعليم عن بعد: مفاهيم نظرية، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمه اللغات، 2(1)، 93-104.

بولخطوط، محمد (2022). التعليم عن بعد والتعليم التقليدي: امتداد أم قطيعة، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمه اللغات، 2(1)، 70-79.

حبش، زيد. (2000). آفاق تربوية في التعلم الإبداعي، رام الله: مؤسسة العنقاء للتجديد.

الحسن، عصام إدريس (2020). منظومة التعلم عن بعد بمؤسسات التعليم العالي في ظل جائحة كوفيد19: الواقع والمأمول، مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، 8(2)،9-26.

حسنين، مهدي سعيد محمود (2017). توظيف تكنولوجيا التعليم في برامج التعلم عن بعد في كلية التربية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني،3(5)،44-88.

الحوشان، امل (2020). تقويم تجربة التعليم عن بعد في ضوء جائحة كورونا باستخدام نموذج القرارات المتعددة، مجلة العلوم التربوية والنفسية،4(44)،61-81.

خلف الله، جابر. (2010). فاعلية استخدام كل من التعليم الإلكتروني والمدمج في تنمية مهارات إنتاج النماذج التعليمية لدى طلاب شعبة تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، 21(82): 90-168.

الدهشان، جمال علي (2020). مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا: سيناريوهات استشرافية، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3(4)،105-169.

عبابو، فاطمة (2022). أساسيات التعليم الإلكتروني في ظل التحولات الحالية، مجلة سلوك، 9(1)،129-142.

عبد العزيز، حمدي أحمد (2008). التعليم الإلكتروني الفلسفة – المبادئ – الأدوات – التطبيقات، عمان: دار الفكر.

عزمي، نهى (2020). أزمة كورونا وتداعياتها على التعليم، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، (6)، 1-16.

العكول، غادة محمد (2021). التعليم عن بعد في زمن الكورونا: مزايا وتحديات، مجلة رسالة المعلم،57(1)،29-31.

عمايرة، جويدة (2019). خصائص واهداف التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني: دراسة مقارنة عن تجارب بعض الدول العربية، المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية،(6)،258-298.

غنايم، مهني (2020). التعليم العربي وأزمة كورونا: سيناريوهات المستقبل، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3(4)،75-104.

الفهيد، تركي. (2015). واقع استخدام التعليم المدمج في تدريس العلوم الطبيعة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي ومعلمي العلوم بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى.

فيلالي، غنية و بوعرج، لمياء (2019). الجامعة الجزائرية وتجربة التعليم الالكتروني عن بعد، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل.ع6

قدادرة، شوقي (2022). التعليم عن بعد وجائحة كورونا بين المفهوم والتأصيل، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمه اللغات، 2(1)، 80-92.

كامل، نينات (2022). التعليم المدمج خلال جائحة كورونا: أنواعه والاستراتيجيات الممكن استخدامها، مجلة تسنيم الدولية، (1)، 102-90.

مدكور، مليكة (2022). الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم عن بعد، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، 6(3)،123-144.

مرقص، فارس بسطور حنين (2021). برنامج لتعليم أشغال الجلود عن بعد لمواكبة تطور الأداء المؤسسي والأكاديمي، 21(1)،142-107.

Visande,j .(2014). Developing critical thinking skills among education students throught formative education, international journal for cross – disciplinary subject in education,5(4),1783-1789.

Lal Kumar& Ravindra&Dr.M.T.V,(2019),Online Learning Platorms For Flexible Learning In Educational Frame Work, Think India Journal,22(14)

Heriberto& Jackine&Patricia,(2017)Strategies Used By Professors Though Virtual Educational Platforms In Face –To-Face Classes: A View From The Chamilo Pltform, English Language Teching,10(8)

Al-Asmari, Saeed Salem (2020): Mental health threats related to home quarantine due to the emerging corona virus, The Arab Journal for Security Studies, 36 (2) 266-278.

Who(2020). Statement On The Secound Meeting Of The International Health Regulations (2005) Emergency Committee Regarding The Outbreak Of Novel Coronavirus (2019-Ncov)

Department P.A.P.(2020). The Transcript Of The Press Conference On February 7,2020